دراسة لسانية لمفهوم الأُمومة في ضوء الأدب العربي– الإسلامي

Abdul Mohsin Ali Al Qaisi
Al Musta'rib Al Asiawi, Malaysia
Drmohsin56@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الأُمومة في ضوء الأدب العربي– الإسلامي، وذلك لإبراز الدور الحقيقي والحيوي الذي وكّله الإسلام للمرأة عموماً و للأُم خصوصاً في المجتمع الإسلامي، وإلقاء الضوء على الأصوات والكتابات المعتدلة في قضية الأُمومة التي هي قضية المجتمع و دورها في التنمية البشرية. ويعتبر موضوع المرأة (والأُمومة) بالذات من الموضوعات الحيوية لدورها في المجتمع، والتي كثرت حولها الكتابات والمناقشات في هذا العصر (عصر العولمة) الموصوف بالانفتاح والتقارب، وتتباين هذه الكتابات إلى نقطة التضاد أحيانا، فأردتُ أن أبحث الموضوع بأدوات علم اللغة الاجتماعي. ومناط إشكالية المفهوم سببه التعقيدات واختلاف المفهوم اجتماعياً وثقافياً؛ ما دفعني للدراسة والبحث. وكما يقال خير الأمور أوسطها فتوخيت التوسط في هذا الموضوع الحيوي، مع تحليل البيانات بأدوات علمي التاريخ؛ واللغة الاجتماعي ونهجهما، فنهجت الاستقراء والتتبع فاستقيت من كتب أعلام الأُمة وآراء المخلصين والمخلصات لنهوض هذه الأُمة وتبوئها مكانة الريادة والقيادة للعالم، وجل البيانات من المراجع والمصادر التراثية والمعاصرة، سواء كانت بحوث أو مقالات في الدوريات والمواقع الإلكترونية المعتمدة، واعتمدت في ذلك على الآراء الصائبة بغض النظر عن القائل، متوخيا الموضوعية قدر الإمكان؛ ولذلك كنت حريصا على عزو النصوص إلى مظانها، وتخريج الآيات والأحاديث من مصادرها الأصلية.

الكلمات المفتاحية: دراسة لسانية، الأمومة، الأدب

Abstract

The purpose of this study is to study the concept of motherhood in the light of Arabic-Islamic literature, in order to highlight the real and vital role that Islam has played for women in general and for mothers especially in the Islamic society and shed light on the moderate voices and writings in the issue of motherhood, which is the issue of society and its role in human development. The topic of women (and motherhood) is one of the vital topics of its role in society. There is a great deal of literature and discussion on this era, characterized by openness and rapprochement, and these writings sometimes diverge to the point of contradiction. The problematic problem was caused by the complexities and differences of the concept socially and culturally, which led me to study and research. As we say, the best of things is its middle, and the mediation of this vital subject, with the

analysis of the data with the tools of scientific history; the social language and their approaches, the method of extrapolating and tracking was drawn from the books of the nation's flags and the views of the faithful and faithful to the advancement of this nation and its position as the leadership and leadership of the world. , Whether it is research or articles in the periodicals and electronic sites adopted, and relied on the right opinions, regardless of the subject, as objective as possible, so I was keen to attribute the texts to Mazzanha, and graduation verses and conversations of sucking Give it original.

Keywords: language study, motherhood, literature

خلفية البحث

فقد كانت الأُم في الجاهلية ذات مكانة اجتماعية مرموقة فجاء الإسلام وزاد الأُم تكريماً: لقد كان احترام الأُم في الجاهلية طبعاً مألوفاً، فأصبح في الإسلام فوق ذلك فرضاً محتوماً، وكل ما في الكتاب والسُنَّة من إشادة بالأبوين، وإكباراً لأمرهما وتعريف بحقهما، يؤثر الأُم ويرجع بفضلها ويفيض في القول عنها، وذلك قوله تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[الأحقاف١٤-١٥]، حيث نلاحظ كيف أجمل الله تعالى الأب ثم اختص الأُم بفضل البيان ووضوح الإقناع بأنها حملته مؤلمة وليس الأب في شيء من ذلك. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: أُمك. قال: ثم من؟ قال: أُمك. قال: ثم من؟ قال: أُمك. قال ثم من؟ قال: أبوك[1].

كل هذا وأضعافه من الفضل والتكريم جعل للأُم المقام الأوفى والمنزلة التي ليس فوقها إلا الله تعالى وسيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام.

المحور الأول// الأُمومة في ضوء القرآن:

تحرير المصطلح: في اللغة (الأُم) الأصل فمنه القول (أُم الكتاب، وأُم القرى)[2]، قال أهل العلم: (اتخذ أُمًّا أي أصلا والجمع أُمَّات وأُمهات وقيل جمع أُمَّات يكون للبهائم وجمع أُمهات يكون للإنسان)[3].

اصطلاحاً: الأُمومة هي علاقة بيولوجية ونفسية بين امرأة ومن تنجبهم وترعاهم من الأبناء والبنات، وهذا هو التعريف

[1] البخاري، صحيح البخاري، ص١٤٧.

[2] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨٥.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٢٧.

للأُمومة الكاملة التي تحمل وتلد وترضع (علاقة بيولوجية) وتحب وتتعلق وترعى (علاقة نفسية) وهذا لا ينفي أنواعاً أخرى من الأُمومة الأقل اكتمالاً كأن تلد المرأة طفلاً ولا تربيه فتصبح في هذه الحالة أُمومة بيولوجية فقط، أو تربي المرأة طفلاً لم تلده فتصبح أُمومة نفسية فقط[٤].

ولا يمكن الحديث عن المرأة في صحتها ومرضها دون الحديث عن الأُمومة، فهي من أقوى خصائصها ووظائفها منحها الله إياها لتعمر بها الحياة، ولذلك ارتبطت فكرة الأُمومة في المجتمعات القديمة بالألوهية وذلك حين كان هناك اعتقاد بأن المرأة هي التي تنجب بذاتها أي أنها مصدر الخلق، ومن هنا انتشرت الآلهة الأنثى بمسميات مختلفة. ثم حين اكتشف الرجل أن وجوده ضروري لكي تنجب المرأة ظهرت الآلهة الذكورية جنباً إلى جنب مع الآلهة الأنثوية، ثم حين اكتشف الرجل خلال الحروب والمنازعات أنه جسمانياً أقوى من المرأة وأنه مسئول عن حمايتها حاول الانفراد بفكرة الألوهية[٥]، وحين تجاوزت الإنسانية هذه المراحل واستنارت بصيرتها بنور الوحي الإلهي وعرف الإنسان التوحيد وتواترت الديانات إلى أن وصلت إلى الدين الخاتم الذي أعلى من مقام الأُمومة[٦] والأبوة حتى جعله تاليا لمقام الربوبية في قوله تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}[الإسراء ٢٣-٢٤].

وقالوا: الأُم هي المرأة التي حملت وأنجبت والتي قد تربي طفلها لوحدها[٧]، ومناط إشكالية المفهوم سببه التعقيدات واختلاف المفهوم اجتماعياً وثقافياً[٨]، واختلاف قواعد الدين وتعريفاته، فإن تعريف الأُم يمثل تحدياً لكي يتناسب مع تعريف مقبول عالمياً.

ففي الثقافة العلمانية: المدارس العلمانية بشكل عام ترفض الله وتعتنق مذهب المتعة أو مذهب اللذة، بالإنكليزية: (Hedonism)[٩] وهي مدرسة فكرية تعتقد بأن المتعة هي القيمة الجوهرية، وبشكل مبسط إنها تسعى لتحقيق أقصى قدر من المتعة للساعي ورائها، وأقصد من هذا الإلماح أنهم يتخذوا الأنثى غرض مادي ليس إلا.

بينما في الثقافة العربية- الإسلامية: فالأُم، هي منبت فتيان العرب ومعقد فخرهم ومثار حميتهم ومستقى أدبهم وملاذهم إنْ جدّ بهم الدهر، ومفزعهم إنْ أشكل عليهم الأمر، ومعولهم إنْ فدح الخطب وعزّ المعين، تلك هي الأُم العربية موطن ثقة الأب وفخر الابن وعزّ العشيرة[١٠].

---

[٤] محمد المهدي، الدكتور، سيكولوجية الأُمومة، موقع acofps.com.

[٥] المرجع نفسه، وانظر أيضاً: فداء أبو حسن، تعريف الأُم، موقع http://mawdoo3.com.

[٦] محمد المهدي، سيكولوجية الأُمومة، وانظر أيضاً: سمر حمدان، عبارات جميلة عن الأُم، موقع http://mawdoo3.com.

[٧] تعريف و معنى الأُم في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، موقع https://www.almaany.com/ar.

[٨] دينا مصطفى، مفهوم الأُم يختلف من ثقافة إلى أخرى، موقع alarab articles. com.

[٩] منير البعلبكي، المورد، ص٤٢٠، مرجع سابق.

[١٠] تمام حسان عمر، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، ص١٤٥.

والأُم بإزاء الأب، وهي الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت مَنْ ولدته[١١]، والأُم الوطن الأول، والحبيبة الأولى والأخيرة، والجنة عند قدميها، والدواء والطبيب والسؤال والمجيب، سمّاها التاريخ بالعديد من الأسماء، كلها تصغر عند لفظة "الأُم" التي تفسرها الأعصاب وتحكيها خلايا الجسد ومجرى الدماء[١٢].

يزخر الأدب العربي بقصائد عصماء قيلت في الأُم، فالشعراء كانوا ينهلون من طيفها لم يفطموا، وقد جسد أحد الأدباء ذلك الشعور القدسي الخفي بين الأُم وابنها بقوله: "الأُم تلثم طفلها وتضمه حرم سماوي الجمال مقدس.[١٣]

وتستحضر الدراسة نص أبي الطيب المتنبي الذي صاغ ما يصنفه بعض النُقاد من أبلغ قصيدة رثاء في الأدب العربي إذ يرثي أُمه قائلاً :[١٤]

أبكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي

قد كنت آمل أن أكون لك الفِدا ... مما ألم فكنت أنت فدائي

قد كنت آمل أن يكون أمامها ... يومي وتشفق أن تكون ورائي

الأُمومة فضيلة ملكوتية، تجسدت في كيان الإنسان الترابي وتجلت فيها جميع معاني الصراحة والصدق والحب والصفاء والعدل والتقوى الجميلة، فتجد دائماً إلى جانب اسم الأُم الفضيلة والحب والإخلاص والتضحية بالمال وترك ملذات الحياة والراحة[١٥].

ولقد نزع سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام بفخره وهو أكرم العالمين خليقة وأكملهم كمالاً إلى أُمهاته قبل الإسلام فقال (أنا ابن العواتك من سليم)[١٦].

وما كان ذلك إلا لأن الله تعالى قرن منزلته الملكية العلية بأسمى مراتب البشر وتلك التي هيأته لها منذ القدم أرحام أُمهاته الطاهرة وأرواحهن الزكية[١٧].

وإذا كان من القبائل من اتخذت آباءها منتهى أنسابها كمضر وربيعة، فهناك من آثرت الانتساب إلى أُمهاتها كخندف وجديلة، وباهلة، وإذا كان من الملوك من نسب إلى أبيه كالنعمان بن المنذر، فمنهم من نسب إلى أُمه كعمرو بن هند، على أن المناذرة جميعاً نسبوا إلى أُمهم "ماء السماء" وهي: ماوية بنت عوف بن جشم، ملكة العراق وأُم ملوكها

[١١] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨٥، مرجع سابق.

[١٢] عزة أبو العز، دعوة للفكر (الأُم أُمَّة)، موقع http://www.shbabmisr.com/t~122784

[١٣] أبو القاسم الشابي، قصيدة الأُم، ص٨١.

[١٤] المتنبي، الديوان، ص١٤٨.

[١٥] أماني مُحَمَّد، ما هي الأُمومة؟ موقع dramany.net/women- articles.

[١٦] الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، رقم الحديث ٦٥٨٨.

[١٧] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢/ص٤٣٠.

وإليها ينتهي جلال الجمال وجمال الخلال، وعنها ورث ملوكُ العراق سناء الشرف ومضاء الذكاء وبها كان العرب يعتزون وباسمها يقسمون ويعتزمون[١٨].

وكذلك جاء في الثقافة العربية والإسلامية على حد سواء: أنَّ المرأة هي الأُم وهي الأخت وهي الزوجة والابنة، ومن ثم فهي في حقيقة الأمر أكبر وأعظم من أن توصف بكونها نصف المجتمع، فهي النصف فعلياً ولكنها صانعة النصف الآخر وهو الرجل، ولهذا ينبغي أن تحظى بالرعاية والمكانة التي وضعها الخالق العظيم عز وجل فيها[١٩].

وعندما نتحدث عن مكانة المرأة في الإسلام ينبغي أن يكون مصدرنا الرئيس هنا كتاب الله وهدي سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، فارق كبير بين ما أتى به كتاب الله وما استنه سيدنا النبي مُحَمَّد وبين الممارسات السلبية بحق المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية، فدائماً ما تنسب هذه الممارسات إلى الإسلام ومبادئه؛ والإسلام بريء من أن توصم به هذه الممارسات الخاطئة التي لا يقبل بها عقل أو شرع[٢٠].

فلقد أنصف الإسلام المرأة وارتفع بقدرها بعد أن كانت مصدر عار لأُسرتها في الجاهلية[٢١]، فضرب سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أفضل المثل في تعامله مع المرأة سواءً كانت زوجة أو بنتاً؛ ولهذا كان أولى بنا كمجتمعات إسلامية أن نقتفي أثره في تعامله مع زوجاته وبناته ونساء المسلمين، فالرجل في الإسلام ليس مقدماً على المرأة إلا في أمور تتفق مع الطبيعة التي خلق بها الله تعالى الرجلَ والمرأةَ، وذلك حفظاً لحياء وكرامة المرأة[٢٢].

وقبل أن ندخل في الحديث عن مظاهر تقدير وتعظيم الإسلام للمرأة وحقوقها وواجباتها في الإسلام[٢٣]، نود الإشارة إلى أن انقلاب وتدهور حال المجتمعات خلال القرن الأخير لم يكن إلا نتيجة تحويل المرأة والخروج بها عما هيأها الله إليها، والتي فتحت مسميات حقوق وحرية المرأة وتلك الدعوات الباطلة[٢٤]، فتحولت حواء شيئاً فشيئاً إلى سلعة، خاصة في المجتمعات التي سبقت الدول الإسلامية في مجال الحديث عن تحرير المرأة، فهي الآن لا تختلف في وضعها عن السلعة يزداد الطلب عليها لطالما تنعم بالحيوية والجمال، وتلقى جانباً عندما تفقد تلك المظاهر الفانية، وبخروجها عن دورها الذي أهلها الله إليه، ضاعت الأُسرة[٢٥] التي هي صمام الأمان لكل مجتمع، فعند ضياع الأُم ليس علينا أن نتوقع سوى انهيار المجتمع بأكمله، تأكيداً لقول الشاعر[٢٦]:

الأُم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

---

[١٨] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢/ص٣٠٧.

[١٩] أحمد عبد القادر المهندس، المرأة في حياتنا، جريدة الرياض، السعودية، العدد ١٥٠٨٢، الاثنين ٢٦ محرم ١٤٣٩هـ.

[٢٠] غيداء عبد الله الزامل، من أنصف المرأة؟ موقع alukah.net.

[٢١] مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص٣٣٥.

[٢٢] نجلاء مُحَمَّد، تكريم الإسلام للمرأة، موقع ahl-alquran.com.

[٢٣] المبشر أبي النصر الطرازي الحسيني، المرأة وحقوقها في الإسلام، ص١٢٣.

[٢٤] مُحَمَّد حامد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام، ص٨٧.

[٢٥] عكاشة عبد المنان الطيبي، المرأة والأُسرة، ص٧١.

[٢٦] حافظ إبراهيم، الديوان، ص١٢٢.

الأُم أستاذ الأساتذة الأولى — شغلت مآثرهم مدى الآفاق
أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا — بين الرجال يجلن في الأسواق
يفعلن أفعال الرجال لواهيا — عن واجبات نواعس الأحداق
كلا و لا أدعوكم أن تسرفوا — في الحجب و التضييق و الإرهاق
ليست نساؤكم أثاثا يقتنى — في الدور بين مخادع و طباق
فتوسطوا في الحالتين و أنصفوا — فالشر في التقييد و الإطلاق

وجسَّد ذلك معروف الرصافي[٢٧]؛ فقال:

ولم أرَ للخلائق من مَحَلّ — يهذّبها كحِضن الأُمهات
فحضن الأُم مدرسة تسامت — بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تُقاس حسنًا — بأخلاق النساء الوالدات

ولن يرتقي الشعب لمجرد تطبيق تلك الأفكار الحديثة الخاصة بمجرد خروج المرأة ومساواتها رأساً برأس في كل شيء، ولكن بوضع كل شيء في مكانه، (فكل يسر لما خلق له)[٢٨]، وعندما تتولى المرأة دورها الذي أُنيط بها فستعود الأُسرة إلى سابق مجدها وترتقي المجتمعات ارتقاءً أبدياً، وليس ارتقاءً مرحلياً[٢٩].

لقد انجرت مجتمعات إسلامية كثيرة وراء تلك الدعوات المضللة التي أفقدت المرأة العربية والمسلمة هويتها وجمالها الذي حباها الله إياه، فلم تعد بالمرأة العربية المسلمة ذات القسمات الفريدة، كما أنها لن تكون تلك المرأة الغربية ولن يقبل بها الغرب، ونحن نعرف النظرة الدونية التي ينظر بها الغربيون إلى من هم سواهم لتوهمهم أنهم العرق السيد[٣٠] لظنهم التفوق العرقي، وهذه هي العنصرية[٣١]، فالمرأة العربية–المسلمة باتت فاقدة الهوية لا بالشرقية ولا بالغربية[٣٢].

الآن وبعد الدخول في هذا النفق المظلم الذي أهدر كرامة المرأة وخدش حيائها وحولها إلى سلعة شأنها شأن أي شيء، أما آن الأوان لنعود بها إلى سابق مجدها، وعندما نتحدث عن مجد المرأة علينا أن نعود إلى عهد سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام البررة، فكيف طبقوا قول الحق في نسائهم وبناتهم وأخواتهم؟

ماذا عن أسوتنا الحسنة سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، كان جباراً مع نسائه أم كان قلباً حنوناً وصديقاً وفياً لزوجاته؟ هل تعامل معهن من علياء أم وقف إلى جوارهن وساعدهن داخل المنزل؟ علينا ألا نلصق بالإسلام ما ليس

---

[٢٧] الرصافي، معروف عبد الغني، الديوان، ص١٨٩.

[٢٨] ابن أبي عاصم، تخريج السُنَّة، رقم الحديث ١٧١.

[٢٩] مُحَمَّد قطب، قضية تحرير المرأة، ص٥٧.

[٣٠] العرق السيد، شعب يزعم أنه متفوق عرقياً على غيره من الشعوب وأنه بالتالي مؤهل لحكمها واستعبادها، يقابله بالإنجليزي master race انظر: البعلبكي، قاموس إنجليزي– عربي، ص ٥٦٣، مرجع سابق.

[٣١] التمييز أو الحقد العنصري، ويقابله بالإنجليزي racialism انظر: البعلبكي، قاموس إنجليزي– عربي، ص٧٥٤، مرجع سابق.

[٣٢] أحمد شرف الدين، هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع، موقع books.google.com.my.

فيه، ومن يبتغي الحق عليه العودة مباشرة إلى كتاب الله وهدي نبيه ﷺ، وليس إلى ممارسات قبلية لا تمت بصلة إلى الإسلام ونبيه الكريم[٣٣].

إن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من الرحمن فإنها شجنة[٣٤] منه فخرجت على صورته؛ لقد ثبت أن الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الأبناء فأودع الله تعالى هذا المركب العجيب (الرحم) في المرأة واختصها دون الرجل بالإنجاب والتربية والعناية، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى "أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرَّحِم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتَتُّه"[٣٥].

وهذا يؤكد عظمة المرأة؛ لذا أولاها عناية خاصة لما لها من دور خاص، ربما يفوق دور الرجل في الكثير من المواقف، كما أكد سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام من خلال الأحاديث النبوية على رفعة قدر المرأة واحترامها. ونورد أدناه البيانات التي ترفع من مكانة المرأة، وكيف أن الإسلام رفع المرأة ولم يهبط بها كما يحاول البعض التعامل معها على أنها سلعة[٣٦].

الأُم في القرآن الكريم:

يطلق القرآن الكريم كلمة "الأُم" على الأصل الطيب والمقدس لكلّ شيء عظيم. فمكّة المكرّمة هي "أُم" القرى، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي مثلها الله عزّ وجلّ في "الإسلام" الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، فقال تعالى{مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا}[الأنعام٩٢]، وقال تعالى{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}[الشورى٧].

وأطلق على خزائن علمه مصطلح "أُم الكتاب"، فقال تعالى{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}[الرعد٣٩] وهي التي يصدر عنها كل ما هو مخلوق ومعلوم وما تحيط به العقول، وما لا تدركه الأبصار من أمر الدنيا والآخرة، فهي مستودع تنفيذ إرادة الله تعالى.

ويذكر القرآن الكريم المرأة تارة "الأُم" وتارة "الوالدة"، من حيث أنه يطلق "الوالدة" على المرأة التي تنجب الطفل بغض النظر عن مواصفاتها وصفاتها الحسنة أو القبيحة، بل هي مجرد عملية إنجاب تدور بين الإنسان والحيوان حين يلتقي الذكر بالأنثى وما يتبع ذلك من حمل وإرضاع[٣٧]، كما قال تعالى {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن

---

[٣٣] صلاح عبد الستار الشهاوي، الأُم في التراث العربي والإسلامي، موقع darululoom. deoband.com.

[٣٤] شُجنة:اسم، الشُّجْنَةَ :الغصنُ المشتبِكُ، الشُّجْنَةَ: الشَّجَرُ الملتفُّ، الشُّجْنَةَ: الشُّعْبَةُ من كل شيءٍ، انظر: معجم المعاني www.almaany.com/ar/dict/ar-a، مرجع سابق.

[٣٥] رواه الترمذي وأبو داود وأحمد في المسند، وصححه الترمذي والألباني. ومعنى الرحم: القرابة من ذوي النسب والأصهار، وصلتها: الصلة البر وحسن المعاملة، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين والعطف عليهم، والرعاية لأحوالهم، وقطع الرحم ضد ذلك، بتته: البت القطع.

[٣٦] دنيا مصطفى، مفهوم الأُمومة يختلف من ثقافة لأُخرى، موقع alarab articles.com.

[٣٧] هاني عليّ عبد العزيز أبو العلا، المرأة ومنزلتها في الإسلام، موقع alukah.net. sharia.

يُتِمَّ الرَّضَاعَة}[البقرة٢٣٣].

وهذه الوالدة هي محل البرّ والإكرام كالوالد لا فرق بين السيء منهما والحسن من حيث وجوب ذلك البر كما قال تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الإسراء٢٣]، حتى لو كانت الوالدة سيئة، وقد أطلق "الأُم" على الأصل الكريم الذي هو رمز التضحية والفداء والطهر والنقاء، والحب والحنان، وهي الأصل الذي يتشرف الولد به، ويفخر بنسبه له ونسبته إليه، وجسد ذلك بما ذكره القرآن على لسان النبي عيسى عليه السلام، فهو حين تكلّم عن وجوب البرّ والإكرام ذكر وصف "الوالدة"، فقال {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} [مريم٣٢]. وحين تكلم القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام وعن مواصفات وصفات والدته الكريمة والمعجزة، أطلق عليها لفظ "الأُم"، فقال {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}[المائدة٧٥].

وعندما أراد الله لفت نظر الأبناء إلى معاناة "الأُم" من جراء الولادة، مقدماتها وآثارها ونتائجها، فإنه يطلق كلمة "الأُم" المضحية الصابرة المكرمة يوم القيامة والتي أمرنا الله بإكرامها[٣٨] في الدنيا إكراماً لا حدود له، فيوصينا ببرّ الوالدين ثم يعقبها بالحديث عن "الأُم" فقط لشدة فضلها على الأب {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}[لقمان١٤].

وهكذا تحدّث الله عن فضل "الأُم" لشدة معاناتها وهناً على وهن في الحمل وما يلزم له من تضحيات، ومثل ذلك قوله تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[الأحقاف١٥]، وعندما أراد الله بيان مدى حنان الوالدة على أولادها، ومدى شفقتها وإشفاقها على أولادها عبر الله عنها بلفظ الأم فقال تعالى {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[القصص١٠]، وعندما عبّر عن مدى سعادة الوالدة وفرحها بعودة ولدها الغائب من خطر عليه أطلق عليها كلمة "الأُم" فقال تعالى {فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ}[طه٤٠]، وللدلالة على القدسية والاحترام الشديد أطلق الله على نساء النبي كلمة "الأُمهات[٣٩]" وليس الوالدات فقال تعالى{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب٦].

وقفة تأملية ما بين الأُم والوالدة:

عُبر عن مفهوم الأُمومة في القرآن الكريم تارة بلفظ "الأُم" وهو الأكثر حيث ورد ثمان وعشرين مرة (٢٨)[٤٠] وتارة بلفظ "الوالدة" وهو قليل حيث ورد خمس مرات (٥)[٤١] فقط، واللافت للنظر هو أن لفظ "الأُم" بصيغتي المفرد والجمع

[٣٨] ريهام أبو عياش، الآيات الواردة في فضل الأُم ومكانتها في الإسلام، موقع http://mawdoo3.com.

[٣٩] لماذا سميت زوجات النبي بأُمهات المؤمنين؟ موقع sunnaonline.org.

[٤٠] مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، معجم ألفاظ القرآن، مادة (أُم).

[٤١] المرجع نفسه.

(أُم وأُمهات) لا يرد في القرآن إلا مضافا: (أُمي، أُمه، أُمهاتكم، أُمهاتهم). ولأن لفظ "الأُم"[٤٢] أعم من لفظ "الوالدة" كان الأكثر استعمالا في القرآن الكريم حيث ذكر في سياقات مختلفة: منها قصة موسى وقصة عيسى عليهما السلام، كما مر بنا، وقد ورد ذكر "الأُم" في حديث القرآن عن مراحل خلق الإنسان، وفي حديثه عن حمل "الأُم" ومشقته ومدته، وذلك في سياق الحث على خلق الإحسان إلى الوالدين، ثم في حديثه عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وأُمه وسائر أفراد أُسرته يوم القيامة، كما يأتي ذكر "الأم" بصيغة الجمع على الخصوص في مواطن ذكر بعض التشريعات كذكر المحرمات من النساء في الزواج ومنهن (الأُمهات، وأُمهات الزوجات، والأُمهات من الرضاعة) وذكر حكم الظهار[٤٣]، وبيان حصة "الأُم" من الإرث[٤٤] في حال وجود الابن أو عدم وجوده، ثم يأتي اللفظ في سياق تحديد صفات زوجات سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام بالنسبة للمسلمين واعتبارهن أُمهات لهم بما يكفل لهن تلك الخصوصية وذلك التشريف المناسب لوضعهن[٤٥].

وبذلك يكون مفهوم "الأُم" شاملا لصفات: المرأة الحبلى، والمرضعة، والقائمة على رعاية الولد، وتلكم التي كبرت واستحقت الإحسان، فصفة الأُم صفة ملازمة للمرأة من حين حملها لولدها إلى أن تصبح هي في مقام تحتاج فيه إلى الرعاية والإحسان، لقد عرض القرآن الكريم الكثير من شؤون المرأة في أكثر من عشر سور[٤٦] منها سورتان عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى وهي سورة النساء والأخرى عرفت بسورة النساء الصغرى وهي سورة الطلاق وعرض لها في سورة البقرة والمائدة والنور والأحزاب والمجادلة والممتحنة والتحريم، وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي أن توضع فيها المرأة في نظر الإسلام وأنها مكانة لم تحظ المرأة بها لا في شرع سماوي سابق ولا في قوانين بشرية تواضع عليها الناس فيما بينهم ولمزيد من البيان سأجمل ذكر المرأة في القرآن الكريم[٤٧].

المرأة في القرآن الكريم: قبل أن تصدر الدساتير الغربية، وقبل أن تقوم ثوراتهم بعشرات القرون، وفي زمن كانت فيه أوروبا تعيش حياة الغابة، ويأكلون لحوم بعضهم، كانت شمس الإسلام[٤٨] تضيء الجزيرة وأرض المشرق لتنبئ بفجر جديد. أتى الإسلام لينقذ البشرية من وحل الجهل والجاهلية، وليعيد للمرأة حقوقها المفقودة لتقوم بدورها الأمثل في رعاية أُسرتها وتنمية مجتمعها[٤٩].

تعددت الآيات البينات التي تتحدث بشكل مباشر عن المرأة ووزنها في المجتمع وحقوقها وواجباتها وأهميتها كعضو فاعل في المجتمع المسلم، وسأجملها على الوجه الآتي:

---

[٤٢] مُحَمَّد عبد الوارث، مكانة الأُم الاجتماعية، صحيفة المرأة اليمنية، العدد ٤٦، مايو ٢٠٠٠م.

[٤٣] ابن العربي، أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله، إحكام القرآن، ص١٧١.

[٤٤] عبد المُحسن القيسي، آية الإرث في الإعجاز البلاغي، مرجع سابق.

[٤٥] فريدة زمرد، المرأة في القرآن الكريم إحصاءات ودلالات، موقع http://www.annisae.ma/Article.aspx?C=5634.

[٤٦] المرجع نفسه.

[٤٧] مها عبد الله عمر الأبرش، الأُمومة ومكانتها في ضوء الكتاب والسُنَّة، ص٩٧.

[٤٨] زيغريد هونكة، شمس العرب تشرق على الغرب، ص١١٠.

[٤٩] سيد عبد الفتاح، موسوعة الأُم في الدين والأدب والتاريخ، ص٥٨.

١.سورة النساء {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء١].

٢.سورة النساء {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}[النساء١١] وللإسلام حكمة عظيمة من جعل حظ الرجل من الميراث[٥٠] ضعف حظ المرأة، نظراً لكونها غير مسئولة عن توفير الدخل للأُسرة، بخلاف الرجل، وعند زواجها، حقوقها محفوظة، ولها أجر من زوجها، ومن ثم ففي الحقيقة لو تمعنا لأدركنا أن المرأة في الوضع الأفضل مقارنة بالرجل.

٣.سورة النساء {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[النساء ٣٢].

٤.سورة النساء {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}[النساء١٩].

٥. سورة التوبة {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{التوبة٧١].

٦.سورة النحل {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[النحل٩٧].

٧. سورة الحجرات {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ}[الحجرات ١٣].

ويتضح من تلك الآيات: كيف أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة ولم يفضل بينهما كما يدعي المغرضون أعداء القيم بل وأعداء الإنسانية، فهم أعداء للإنسانية نظراً لأنهم يحاولون طمس وإخفاء وتشويه هذه الحقائق والقيم المضيئة[٥١].

المحور الثاني// الأمومة في ضوء السُنَّة:

فلا يمكن ونحن نتحدث عن مكانة المرأة في الإسلام أن نمر هكذا دون التوقف في محطة سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام وتعظيمه وتقديره للمرأة، من خلال العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، بل ومن خلال ممارساته

[٥٠] عبد المحسن القيسي، آية الإرث، والإعجاز البلاغي، مرجع سابق.

[٥١] أمة السلام رجاء، المرأة العربية وأعراف مجتمعها، ص١٥٥.

العملية مع نسائه[٥٢] ونساء المسلمين:

١. في خطبته الشهيرة: "استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عَوَان[٥٣]" يعني أسيرات.

٢. رافعًا شأن المرأة، وشأن من اهتم بالمرأة على ضوابط الشرع: "خياركم، خياركم لنسائهم، خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي[٥٤]".

٣. يأتيه ابن عاصم المنقري؛ ليحدثه عن ضحاياه، وعن جهله المُـطْبِق، ضحاياه الموؤدات فيقول: لقد وأدت يا رسول الله اثنتي عشرة منهن، فيقول ﷺ: "من لا يَرحم لا يُرحم[٥٥]، من كانت له أنثى فلم يَئدْها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله عز وجل وتعالى بها الجنة[٥٦]."

٤. يقول عليه الصلاة والسلام: "من عَالَ جاريتيْن حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضمَّ بين أصابعه صلوات الله وسلامه عليه[٥٧]".

٥. يقول ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم لا يفتر، أو كالصائم لا يفطر[٥٨]".

٦ وقول سيدنا النبي مُحَمَّد ﷺ: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع في أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسئولة عن رعيتها[٥٩]".

٧. ومن الأحاديث النبوية الدالة على مكانة الأُم في الإسلام قصة الرجل الذي جاء إلى سيدنا النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: "هل لك من أُم؟" قال: نعم، قال: "فالزمها فإن الجنة عند رجليها، ومن الأحاديث التي تكرم الأُم أن رجلاً أتى سيدنا النبي ﷺ فقال: إني أذنبت، فهل لي من توبة؟ فقال: "هل لك من أُم؟" قال: لا، قال: "فهل لك من خالة؟"، قال: نعم، قال: "فبرها ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببر الأُم وإن كانت مشركة، فقد سألت أسماء بنت أبي بكر سيدنا النبي ﷺ عن صلة أُمها المشركة وكانت قدمت عليها، فقال لها: نعم، صلي أُمك[٦٠].

---

[٥٢] مُحَمَّد مروان، كيف كان الرسول يعامل زوجاته، موقع mawdoo3.

[٥٣] السندي ، أبو الحسن الحنفي، الشهير بالسندي، حاشية السندي على ابن ماجة، برقم ١٨٥١.

[٥٤] الترمذي، السُنن، برقم ٢٨٤.

[٥٥] رواه البخاري برقم (٥٥٣٨)، ومسلم برقم (٤٢٨٢).

[٥٦] علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، برقم ٤٩٧٩.

[٥٧] المصدر نفسه، برقم ٤٩٥٠.

[٥٨] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، برقم (٦٠٠٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٢).

[٥٩] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم ٤٩٠٤.

[٦٠] أخرجه البخاري، ج٢/ص٦٩٦، برقم ١٠٠٣، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، و باب الهدية للمشركين،ج٣/ص٦٤، برقم: ٢٦٢٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، ج٢/ص٦٩٦، برقم: ١٠٠٣، بلفظ: قدمتْ عليّ أُمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أُمي؟ قال: نعم، صلي أُمك.

٨. وفي السُنَّة النبوية الشريفة حديث يظهر بجلاء عواطف الأُمومة التي لا يمكن أن توازيها عاطفة بشرية أخرى، قال عمر بن الخطاب ﷺ: (قُدِمَ على رسولِ الله ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذا امرأةٌ مِن السَّبْيِ تَسعى قد تَحَلَّبَ ثَديُها، إذا وجدت صَبيا في السَّبي أَخَذَتْه، فألْزَقَتْه ببطنها فأرضعتْه، فقال عليه الصلاة والسلام: "أَتَرَونَ هذه المرأَةَ طارِحَة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال: "الله أرحَمُ بعباده من هذه المرأة بوَلَدِها[٦١]"، والشاهد في هذا الحديث هو اختيار الرسول ﷺ لعاطفة الأُمومة ورحمتها وحنانها، ليقرب من خلالها إلى أذهان الناس سعة رحمة الله تعالى بعباده، وعفوه ومغفرته وتجاوزه عن سيئاتهم إذا هم تابوا وأنابوا، وفي ذلك رفع لمنزلة تلك العاطفة فوق كل عاطفة، وأنه ليس أعظم من عاطفة الأُم ورحمتها وحنانها على أولادها سوى رحمة الله تعالى بعباده، وإن مكافئة الأُم على ما قدمت لأبنائها من الصعوبة بمكان، ولا يمكن أن يدركه أحد، ولكن وكما يقال ما لا يدرك كله لا يترك كله[٦٢].

٩. ورأى أحدهم رجلاً بالطواف حاملاً أُمه يطوف بها، فسأل سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام هل أديت حقها؟ قال: "لا، ولا بزفرة واحدة"! أي من زفرات الطلق والوضع ونحوها.

وبر الأُم يعني: إحسان عشرتها، وتوقيرها، وخفض الجناح لها وطاعتها في غير المعصية، والتماس رضاها في كل أمر، حتى الجهاد، إذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنها، فإن برها ضرب من الجهاد.

١٠. وبعض الأحاديث تعطي للمرأة الأفضلية على الرجل كما جاء في الحديث: "من أحق الناس بحسن صحابتي. قال: أُمك. قيل: ثم من؟ قال: أُمك. قيل: ثم من؟ قال: أُمك. قيل: ثم من؟ قال: أبوك[٦٣]، وحكى القرطبي عن المحاسبي في كتاب (الرعاية) أنه قال: لا خلاف بين العلماء في أن للأُم ثلاثة أرباع البر وللأب الربع[٦٤].

١١. وأيضا نقل القرطبي عن الليث أن للأُم ثلثي البر وللأب الثلث، بناء على اختلاف رواية الحديث المذكور أنه قال: ثم أبوك بعد المرة الثانية أو بعد المرة الثالثة[٦٥]، إذن فالإسلام من خلال مصدريه الرئيسيين (القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة) أكدا على عظمة مكانة المرأة وارتقى بها في وقت كانت تعيش فيه أوروبا في ظلام الجهل والتخلف[٦٦].

١٢. الأمر الذي يؤكد حرص الإسلام على مضاعفة العناية بالأُم والإحسان إليها: أكثر من العناية بالأب مع أن كليهما (الأُم والأب) أُمر المسلم بالإحسان إليه قال تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}[الإسراء٢٣]، وسُئل سيدنا النبي مُحَمَّد

---

[٦١] البخاري، الجامع الصحيح، ج٩/ص٨، رقم الحديث ٢٦٢٥.

[٦٢] كفاح عيسى، ما لا يُدرَكُ كُلُّه، لا يُترَكُ جُلُّه- هذه في الأصل قاعدةٌ أصولية، تُستَخدَمُ عِندَ الفُقَهاءِ والمُجتَهدين، ولكِنَّها تَنطَبِقُ على كافة أوجه الحياة الأخرى، فلا يَجدُرُ بِنا التَّحَلي عَن أمرٍ ما لِمُجرَّدِ أَنَّنا لَمْ نُدرِكه كُلَّه، فلو أدركنا أكثَرَهُ كان خيراً أيضا. ولا يَترُكُ أحداً أمرَ خيرٍ بَدأهُ إلا كان ذلك مظهراً مِن مَظاهِرِ الضَّعفِ، ونَقصاً ومذمةً تبقى في نفسهِ أمداً، تَضُرُّهُ ولا تُفيدُه. وقيل في الأثر: "لا تَحقِرَنَّ مِن المعروفِ شَيئا"، موقع http://maqola.org/.

[٦٣] صحيح البخاري، ٥٦٢٦.

[٦٤] القرطبي أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٣/ص١١٦٥.

[٦٥] المرجع نفسه، ج٣/ ص١١٦٦.

[٦٦] علي مُحَمَّد زينو، حقيقة تكريم المرأة في الإسلام، موقع alukah.net.

ﷺ عن الكبائر، فقال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس، وشهادة الزور[٦٧].

١٣. ونهى الرسول ﷺ عن سَبّ الوالدين وبيّن أنه من الكبائر فقال: إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل يا رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسُب الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أُمه[٦٨].

١٤. وصلة أهل ود الوالدين (الأصدقاء والمعارف وذوي القرباء) يعد من تمام الإحسان للوالدين، قال سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام "إن أبرّ البرّ صلةُ الولد أهل ودّ أبيه"[٦٩].

١٥. كما أنَّ قضاءُ ما كان عليهما من دَين لله أو للناس يعد من البر والإحسان لهما؛ فقد سأل أحدُهم سيدَنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام عن نذر كان على أُمه، وتُوفيت قبل أن تقضيه؛ فقال: فاقضِه عنها[٧٠].

١٦. وجاءت امرأة تسأله عن أُمها التي ماتت وعليها صوم شهر؟ فقال: أرأيتِ لو كان على أُمك دَين؛ أكُنتِ قاضيَتَه؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالقضاء[٧١].

١٧. وسألتْ امرأة عن أُمها وماتت ولم تحجّ؟ فقال: حُجيّ عنها[٧٢].

١٨. ولقد ضرب سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في البر فاستأذن ربّه أن يستغفر لأُمه فلم يأذن له، واستأذن في زيارة قبرها فأذن له[٧٣].

١٩. وحين سيق إليه السّبيُ من هوازن كانت الشيماء بنت حليمة فيهم فلما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إني لأُختك من الرّضاعة وعرّفته بعلامة عرفها ﷺ فبسط لها رداءه، ودمعت عيناه وقال لها: ههنا، فأجلسها على ردائه وخيّرها بين أن تقيم معه مُكرمة محبّبة أو أن ترجع إلى قومها، فأسلمت ورجعت إلى قومها، وأعطاها رسول الله نَعَماً وثلاثة أعبد وجارية [٧٤].

المحور الثالث// الأمومة عند العرب:

الأُم هي المربي الأول: وما كان أحد من العرب يستطيع أن ينازع امرأته فخر تربية أبنائها وفضل تأديبهم، فكل ذلك منها مفيضه وإليها مرجعه، فلقد كانوا يلقبون المرأة التي أنجبت ثلاثة بنين فشاع ذكرهم وذاعت مآثرهم (بالمنجبة) ويتخذونها لذلك مضرب أمثالهم ومسار أشعارهم ومساق مفاخرهم، وما كان الرجل في شيء من ذلك اللقب الكريم المجيد، فحسب الطفل أن يضطرب في أحشاء أُمه فيدعوها ذلك إلى الإطراق والتفكير الطويل مما يؤدي إلى ضرب من

---

[٦٧] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم ٥٦٣٢.

[٦٨] صحيح البخاري، برقم ٥٦٢٨.

[٦٩] البيهقي، السنن الكبرى، برقم٧٥٨٣.

[٧٠] شرح النووي على مسلم، برقم ١٦٣٨.

[٧١] الإمام أحمد في مسنده، ج١/ص٣٦٢.

[٧٢] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم ١٧٥٤.

[٧٣] رواه مسلم ٩٧٦.

[٧٤] ابن حجر، الإصابة، ج٤/ص٢٧٤. وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ص٤٥٧، والبيهقي، دلائل النبوة، ج٣/ص٥٦.

الخيال[٧٥] ينبعث من أعماق صدرها ويتمثل بين مسامعها صوتاً واضح المنطق فيّاض المعاني يسوق لها البشرى ويضيء بين يديها مباهج الأمل ويهديها إلى خير العمل، فتحسب ذلك هاتفاً يهتف بها وما هو إلاّ صوت القلب وهاجس النفس يتغنى بالأماني، وأكثر ما تتخيل النساء سماع أصوات الهواتف إذا هدأت عيونهن، فيستيقظن على صوته، وقد قيل أن ليلى أُم عمرو بن كلثوم سمعت الهاتف حين حملت بابنها فقال الهاتف:

يا لَكِ ليلى مِنْ وَلدْ يُقْدِمُ إقْدامَ الأسدْ
مِنْ جُشَمٍ فيه العَدَدْ أقُولُ قِيلاً لا فَنَدْ

فلما استكمل وليدها سنة أتاها ذلك الآتي حين اشتمل عليها الليلُ فأشار إلى الطفل قائلاً:

إنّي زعيمٌ أُمَّ عَمرِو بماجدِ الجَدِّ كريمِ النَّجْرِ
أشجعَ من ذي لِبدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ أقرانٍ شديدِ الأسرِ
يسودَهم في خمسةٍ وعشر[٧٦]

ولعلهم وضعوا خبر الهاتف هذا لأنهم وجدوا خبراً آخر أرادوا تفسيره، وهو أن عمرو بن كلثوم ساد قومه ولم يتجاوز الخامسة عشرة.

اختيار الاسم للمولود[٧٧]:

وعندما يولد الطفل تبدأ تربيته بتسميته، وكانت الأُم تُسهم في اختيار أسماء بنيها، فإن كان ولداً تخيرتْ له صِلبٍ شديدٍ من الأسماء ينمو به حسّهُ وتنبت عليه شجاعتهُ، وعلى النحو الآتي:

١. التسمية بأسماء ما افترس من السباع ترهيباً لأعدائهم، أو ترويضاً لنفوس أصحابها، من مثل: أسماء الأسد، ومنها عنبس، وليث، وفرفصة، أُسامة، هيصم، هرثمة، الهرماس، الضيغم، الضرغامة، فراس، عملس.

٢. التسمية بأسماء ما غلظ وخشن من الشجر، من مثل ثمامة، طلحة، سمرة، سيابه.

٣.التسمية بأسماء ما غلظ من الأرض وخشن لمسه ومواطئه، من مثل حجر وجندل و حُجير، وجَرول، وصخر، وحَزن، وفِهر، وحَزم، كَلَدة.

٤.التسمية بأسماء الهوام، من مثل: الحنش، شبث، جندب، الذر، العلس، القراد، المازن، الأراقم، الفرعة.

٥.التسمية بأسماء فيها معنى الشدة، نحو غالب، غلاّب، عارم، مُنازِل، مقاتل، مُعارك، ثابت، مُسهِر، مُؤرِق، مُصبّح، منتبه، طارق، ظالم.

---

[٧٥]أحمد بسام ساعي، الدكتور، الصورة، ص١٧، ويعرف الخيال بأنه الفضاء الذي ينتقل الفكر خلاله بحرية وسعة.

[٧٦]علي أبو زيد، الدكتور، شعراء تغلب في الجاهلية، أخبارهم وأشعارهم، ص١٢٣.

[٧٧]عبد المحسن القيسي، الوعي الإسمي وأثره الاجتماعي، ص٩٩.

ويقول ابن دريد: قيل للعتبي: ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة وسميت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ قال: لأنها سمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها[٧٨].

وأيضاً من أسمائهم: معاوية، وصخر، وحرب، وحنظلة، وعلقمة، وأسد، وذئب، وأشباهها، مما لا تُشعر الطفل بوهن عند النداء ولا انثناء عن الأعداء[٧٩].

أما البنات فيُختار لهن من الأسماء خفيف السمع بديع الموقع، فمن أسمائهن: النضيرة، وسُعدى، وميّة، وأميمة وأشباهها، وكلها مدعاة للتفاؤل[٨٠].

وفي دور الرضاع تمهد الأُم طفلها لما هو أهل له من عظمة الحياة، فتجهد ألا يصدع سمعه شيءٌ من دنيء الألفاظ ورذيلها، وتردد له في إرضاعه ومداعبته ألفاظ الشرف والسؤدد، وتلقنه آيات المجد والكرم، وللأُمهات في سبيل ذلك ما لا يُعد من الأناشيد القصار يغنين بها لأولادهن ويرقصنهم بها، وفيها من المكارم والمآثر ما هو جديرٌ بأولئك الأبطال.

وشاهد ذلك: قول الأُم العربية التي تُرَقِصُ ولدها:

اشبه أخي أو اشبهنَّ أباك أما أبي فلن تنال ذاكَ
تُقصّرُ أن تناله يداكا[٨١]

وقدْ عّدَتْ الأُمُ العربيةُ تربيةَ طفلها مسئولية دقيقة ينبغي أن تتحملها في مراحل حياته كلها. ومما يذكر عن فاطمة بنت الخرشب أنها أجابت بعد أن سئلت أي بنيك أفضل:" والله ما أدري ما حملت واحداً منهم تضعاً ولا وُضعاً ولا ولدته تيئاً ولا أرضعته غيلاً، ولا أنمته تئداً ولا سقيته هدبداً ولا أطعمته قبل رئةٍ كبداً ولا أبتّه على مأقة"[٨٢].

---

[٧٨]ابن دريد، أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن، الاشتقاق، ص٤.

[٧٩]إسماعيل علي الأكوع، الكنى والأسماء والألقاب عند العرب، ص١٢٩.

[٨٠]ابتسام مرهون الصفار، التطير والتفاؤل في موروثنا العربي، ص٢٠٨.

[٨١]يوسف عمر، شعر الأطفال في التراث العربي القديم، الترقيص والهدهدة، تاريخ التصفّح ٢٠١٧/٠٩/٢٢م.

[٨٢]الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١/ص١٢٣.

أ. الولادة تيئاً: يولد منكساً رجليه قبل رأسه فتصاب العظام بالضعف.

ب. أما الارضاع غيلاً: فأن ترضع وليدها وهي حامل.

ج. وأما القيل الذي لا يمنعه طفلها فتناول اللبن وقت اشتداد الهاجرة واتقاد الرمضاء، وهو يطفئ الحر وينقع غلة الجسم فأما بلوغ ذلك بالماء فقد يؤذيه.

د. النوم تئداً: أن ينام على موضع نكد لصلابته أو استقذاره وفي ذلك تأثير قوي على عظامه.

هـ. سقيته هدبداً: اللبن المتكبد الذي لان بعضه وجف بعضه وذلك لقرب انقطاعه.

و. ولا أطعمته قبل رئة كبدا: فكل منهما يحتاج في هضمه إلى لعاب الاسنان، فإذا لم يستوف ذلك اللعاب كان وخماً ثقيلاً على المعدة.

ز. ولا أبته على مأقة: أي يقضي الطفل الليل مغضباً أو حزيناً.

وليس هذا شأن الأُمهات، فحسب بلْ لقد كانت العرب تعيّر من قصرت به أُمه في بعض ذلك وعندما يدرج الطفل بعد ذلك فتجعل أُمه تسليه، في الحديث عن الأبطال ووقائعهم، وبذل العطايا، واصطناع الرجال، ثم يشب فتطلعه على جليل عظائم القوم وجميل مكارمهم، وتتعاهده كما يتعاهد المزارع الحريص منابت الغرس ومساقط الغيث[٨٣].

وإذا ما احتكمت به نزوة الشر وطاشت بلبه سورة الحقد، بغير حق، وفي غير حزم، عطفت صدره، وألانت جانبه وأوضحت نهج الخير له وإنْ سكنتْ همته، وفترت عزيمته، أذكتْ حميته، وأثارت حفيظته وأهاجت غضبه، حتى يأخذ بثأره، ومثال ذلك ما ذكره الرياشي عن الأصمعي[٨٤] عن أبان بن تغلب، قال: خرجتُ في طلب الكلأ فانتهيتُ إلى ماء من مياه كلب، وإذا بأعرابي على ذلك الماء، معه كتاب منشور يقرأه عليهم، وجعل يتوعدهم، فقالتْ له أُمه وهي في خبائها مقعدة كبراً "ويلك دعني من أساطيرك لا تحمل عقوبتك على من لا يحمل عليك، ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك، فإنك لا تدري ما تقربك إليه حوادث الدهر، ولعل من صيرك إلى هذا اليوم أن يصير غيرك إلى مثله غداً فينتقم منك أكثر مما انتقمت منه، فاكفف عما أسمع منك، ألم تسمع قول الأول:

لا تعادِ الفقيرَ علّكَ أنْ تركعَ يوماً والدهرُ قدْ رفَعَه[٨٥]

قال أبّان فقضيتُ العجب من كلامها وبلاغتها"[٨٦]، فتلك إشارة إلى تأثير المرأة العربية في بنيها وتمكنها من نفوسهم، واستثارتها روح الفضائل والمكارم فيهم، ولولا فرط حبهم لها ولياذهم بها وعكوفهم عليها ما بلغت ذلك منهم. ذلك أثر الأُم العربية في بنيها.

وصايا الأُم للبنات: فأما بناتها فهن أتم لها تماماً وأطول معها مكوثاً، وأكثر لها لزاماً ومن أجل ذلك كُنّ بها أشبه وكان أدبها لهُنّ مناراً، وما تزال الفتاة عاكفة على أدب أُمها حتى تحمل إلى بيت زوجها فتطوقها بوصية تجمع بها أشد ما يحوجها في دار زوجها.

ومن ذلك أن الحارث بن عمرو، ملك كندة خطب إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته، فلما كان يوم زواجه بها وأرادوا أن يحملوها إليه أوصتها أُمها بوصية، هذا نصها[٨٧]:

١. أهمية الوصية: (أي بنية: أن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت ذلك منك، ولكنها تذكرة للفاضل ومعونة للعاقل).

٢. الزواج سُنَّة الحياة: (ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنتُ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال).

---

[٨٣] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٧/ص٢٨٢.

[٨٤] الأصمعي، عبد الملك بن قريب الباهلي، الأصمعيات، ص١٢٥.

[٨٥] أبو مُحَمَّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج٣/ص١١٨٥. والبيت للشاعر الأضبط بن سريح السعدي.

[٨٦] الأصمعي، الأصمعيات، ص١٢٦، مرجع سابق.

[٨٧] ابن عبد ربه، العِقد الفريد، ج٧/ص٧٨- ٧٩.

٣. دُنيا ثانية: (أي بنية إنك فارقتِ بيتك الذي فيه خرجتِ، وعشك الذي فيه درجتِ، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أَمة، ليكن لك عبداً).

٤. متانة أخلاق الزوجة: (واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً، أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن الطاعة. أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلاّ أطيب ريح. وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإنّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة. وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً، فإنك إنْ خالفتِ أمره أوغرتِ صدره، وإنْ أفشيتِ سره لم تأمني غدره، ثم إيّاكِ والفرح بين يديه إنْ كان ترحاً، والترح بين يديه إذا كان فرحاً، فإنّ الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له مُوافِقة، يكن أطول ما يكون لك مُوافَقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك، فيما أحببتِ أو كرهتِ، واللهُ يخيرُ لكِ. ثم احتملت إليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن).

هذه الوصية هي من أُم حكيمة واعية أرادت أن تزود ابنتها بأثمن ما جمعت من تجارب السنين، لتضمن لها السعادة في بيتها الجديد. وكما أن الوصية هي تذكرة للغافل، فهي أيضاً معونة للعاقل وأن تنازل أبواها عنها ليس إلا مجاراة لسُنَّة الكون الذي خلقه الله تعالى، لأن المرأة خلقت للزواج[٨٨].

وقالوا أن النعمان بن المنذر[٨٩] تزوج أربعاً من أربع قبائل تأييداً لعرشه وتثبيتاً لملكه، واحدة أنمارية، والثانية سلمية، والثالثة نمرية، والرابعة أسدية.

فقال للأولى: (ما أوصتك به أُمك؟ فقالت: قالت لي أُمي: عطري جلدك، وأطيعي زوجك، واجعلي الماء آخر طيبك).

وقال للثانية: (ما أوصتك به أُمك؟ فقالت: قالت لي: لا تجلسي بالفناء، ولا تكثري المراء، واعلمي أن أطيب الطيب الماء).

وقال للثالثة: (ما أوصتك به أُمك؟ فقالت: قالت لي: لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه، وأصدقيه الصفاء واجعلي آخر طيبك الماء).

وقال للرابعة: (ما أوصتك به أُمك؟ فقالت: قالت لي: أدني سترك، واكرمي زوجك، واجتنبي الاباء واستنطقي بالماء).

ونرى الزوج هنا يسأل زوجته بماذا أوصتك أُمك؟ لما للأُم من مكانة في المجتمع. هذا هو عمل المرأة في بيتها وبين عشيرتها، فهي منبع الخير ومعين الأمل وعمار البلاد[٩٠].

الخاتمة:

[٨٨] مقال: لماذا خلق الله المرأة، منتدى الحياة الزوجية، موقع forum. Z4ar.com..

[٨٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، أخبار النعمان بن المنذر، ج١١/ص٥٧٢.

[٩٠] أنوار محمود مسعود الصالحي، المرأة والوصايا الجاهلية، العراق، مجلة سر من رأى، مج٣ العدد ٨ السنة الثالثة، كانون الأول ٢٠٠٧م.

ونستخلص مما تقدم من تعريفات لمفهوم الأُم؛ الأُمومة؛ الوالدة، هي تلك الإنسانة الرائعة التي تعلو البسمة وجهها فيتكرر حضورها في صورة نجاحٍ دائم، لا تعرف وَهنا ولا كسلا، تسابق الزمن في كل مراحل الأُمومة، فتلبّي حاجة طفلها في كلّ وقت، هي أمٌ وزوجةٌ مثالية، هكذا يراها الآخرون، تواجه الصعاب بخفّة، وترى في معاناتها ومكابدتها متعة ما بعدها متعة هي متعة العطاء في إسعاد مولودها منذ الولادة مروراً بالتسمية وبالتربية وانتهاءً ببلوغه ورشده، فيكون بمقدورنا تحويل هذه الصورة عن الأُمومة إلى هدف ثم إلى رأي عام فسلوك بشري يحتذي به الآخرون.

ومن جملة ما بينتهُ الدراسة مفهوم الأُمومة وصلته بالخلفية الثقافية للأدب العربي–الإسلامي، ذلك بسبب عناية المجتمع العربي بدور المرأة كأُم، وزوجة، وبنت بشكل عام وكأُم بشكل خاص، وأهمية دور الأُم التي تُربي الأجيال ومنهم الأبطال الأفذاذ الذين يتوجه سلوكهم طبقاً لتربية الأُم، والهدف من هذا كله إبراز دور الأُم في النواحي الأدبية العربية ومنها الشعر الذي هو ديوان العرب، ومن نتائج الدراسة التأكيد على دور الأُم في تربية البنات أيضاً تربية صالحة، وقد جاء الإسلام فزاد الأُم تكريماً وأوصى بها خيراً إذْ جاء في التنزيل {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}[الأحقاف١٤].

فدارتْ هذه الدراسة اللسانية حول مفهوم الأُمومة في الثقافة العربية– الإسلامية، وهذا صميم عمل علم اللغة الاجتماعي الذي يعالج وظيفة اللغة في حمل التراث باعتبار اللغة وعاء لذلك التراث، كما أنه يستند في ذلك التحليل على أدوات علم التاريخ ونهجه، فقدمت بإيجاز مركز نبذة عن اهتمام العرب بالأُم واحترامها والالتزام بوصيتها باعتبارها المربي والراعي في نفس الوقت.

إذن الأمومة مشتقة من الأُمّ، وأُمّ كل شيء: معظمه، ويقال لكل شيء اجتمع إليه شيء آخر فضمّه[٩١]: هو أُم له {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}[القارعة٩].

والأُمومة: عاطفة رُكزت في الأُنثى السوية، تدفعها إلى مزيد من الرحمة والشَفقة،[٩٢].

أُم كل شيء: أصله وما يجتمع إليه غيره، وبهذا المعنى ورد تعبير "أُم الكتاب[٩٣]"، وأم القرى: مكة قال تعالى {مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} [القصص٥٩]، ولقد أوصى القرآن الكريم بالأُم، وكرر تلك الوصية لفضل الأُم ومكانتها فقال تعالى{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[لقمان١٤-١٥].

---

[٩١] محمد أبو زهر، زهرة التفاسير، ١٦٣.

[٩٢] أحمد الشبلي، ما هو معنى كلمة (أُم) وماذا قال الشعراء في مدحها، موقع http://alwareth.com/forum/showthread.php?3794.

[٩٣] آل عمران ٧. الرعد ١٣، الزخرف، الأنعام ٩٢، الشورى٧.

إن رباط الوالديّة (الأُبوة والأُمومة) وثيق جداً لا يعكر عليه شيء حتى لو كان الوالدان مشركين، والعطف عليهما واجب مع عدم الإصغاء إليهما إن أمراه بما يخالف شريعة الله[٩٤].

وكرّر هذه الوصية فقال تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[الأحقاف١٥].

وفضل الأُم على الأب له موجباته وهو الحمل والرضاع والرعاية، والإسلام قدّس رابطة الأُمومة، فجعلها ثابتة لا تتعرض للتبدلات والتغيرات، فحرم الزواج من الأُمهات، قال تعالى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ}[النساء٢٣]، كما بيّن أن رباط الزوجية لا يمكن أن يتحول إلى رباط أُمومة أبداً، وشتان بينهما قال تعالى {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}[الأحزاب٤]، وقال عز من قائل{الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}[المجادلة٢].

إلا أن هذه الرابطة تتأثر بهول يوم القيامة فقط، فيستقل الولد عن أُمه[٩٥]، والأُم عن ولدها قال تعالى{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}[عبس٣٤-٣٥].

هذا وإن رباط الأُمومة يبيح للولد أن يأكل من بيت أُمه قال تعالى {لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[النور٦١].

بسبب ما تقدم من حقوق وواجبات جعل الله تعالى الأُم مسؤولة عن تربية ولدها، فهي راعية ومسؤولة عن رعيتها، وأشار تعالى إلى هذه المسؤولية الأخلاقية في قوله {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}[مريم٢٨]. وذلك على لسان قوم مريم عليها السلام، فالملحوظ أن قوم مريم أدركوا هذه المسؤولية، فوجهوا إليها هذا الخطاب في تقرير المسؤولية الأخلاقية للوالدين، رغم ما في خطابهم من غمزٍ وتعريض لا تخفى دلالاته.

وبسبب ذلك أيضاً أوجب الله تعالى للأُم ميراث ولدها إن مات في حياتها كما أوجب له ميراثها إن ماتت في حياته. قال تعالى {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ}[النساء١١]. ولما كانت الأُم مصدر الحنان ومنبع الإحسان بالنسبة للولد ذكّر هارون أخاه موسى عليهما السلام بأُمه حين غضب وأخذ برأسه، قال تعالى {وَلَمَّا

[٩٤] أهمية الأُمومة، موقع articles. Islamweb.net.

[٩٥] إيمان أبو العينين، الأُم في الإسلام، موقع al-mowaten.com/news.

رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[الأعراف١٥٠]، وفي موضع آخر قال {قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي}[طه٩٤]، وذِكْر الأُم هنا دون سواها للاستعطاف والاسترحام ولما ترمز إليه من الحنان والرحمة والشفقة.

وجعل الله تعالى زوجات سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أُمهات للمؤمنين من حيث واجب البر وحرمة الزواج والحقوق الواجبة لهن من الاحترام والتقدير، قال تعالى{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} [الأحزاب٦].

ومن الأمثلة التي ضربها الله تعالى في القرآن للأُمهات المثاليات أسوة للمؤمنات السيدة مريم أُم السيد المسيح[٩٦]؛ وأُم موسى[٩٧].

أما مريم عليها السلام فجعل لها سورة كاملة باسمها حكى القرآن فيها قصتها منذ أن حملت بها أُمها ونذرتها لله إلى أن حملت بعيسى عليه السلام ثم قصتها مع قومها قال تعالى {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}[المؤمنون٥٠] وقال تعالى{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}[المائدة٧٥].

وأما أُم موسى فاحتفل بها القرآن، وحكى قصتها مع ولدها زمن فرعون وكيف أن الله تعالى أوحى إليها فقال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[القصص٧] ويصف حالها وهي قلقة {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[القصص١٠].

فلما كان حالها كذلك رعى الله تعالى تلك العاطفة- عاطفة الأُمومة- حق رعاية وامتنّ بذلك على موسى لعظيم تلك المنة وأهميتها، فقال تعالى {فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[القصص٢٣].

ولقد أوردنا مجموعة من أحاديث سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام في المحور الثاني من الدراسة، ونكتفي بذكر بعضها كالآتي: "سُئل رسول الله ﷺ: مَن أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: أُمك. قيل: ثم من؟ قال: أُمك. قيل ثم من؟ قال أُمك . قيل ثم من؟ قال: أبوك"[٩٨].

الأمر الذي يؤكد حرص الإسلام على مضاعفة العناية بالأُم والإحسان إليها، أكثر من العناية بالأب مع أن كليهما

[٩٦] ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، ص٩١.

[٩٧] الطحاوي، مشكل الآثار، ج١٢/ص١٢٣.

[٩٨] صحيح البخاري، ٦٥٦٢.

(الأم والأب) أُمر المسلم بالإحسان إليه {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}[الإسراء٢٣] .

وسُئل سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام عن الكبائر، فقال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس، وشهادة الزور".

ونهى عن سَبّ الوالدين وبيّن أنه من الكبائر فقال: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه"، قيل يا رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: "يسُب الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أُمه".

ومن البر بالوالدين إكرام أهل وُدّهما قال ﷺ: "إن أبرّ البرّ صلةُ الولد أهل ودّ أبيه". ومن البر أيضاً قضاءُ ما كان عليهما من دَين لله أو للناس فقد سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ عن نذر كان على أُمه، وتُوفيت قبل أن تقضيه فقال: "فاقضِه عنها".

وجاءت امرأة تسأله عن أُمها التي ماتت وعليها صوم شهر؟ فقال: أرأيتِ لو كان على أُمك دَين أكُنتِ قاضيَتَه؟ قالت: نعم. قال: "فدين الله أحق بالقضاء".

وكذلك امرأة سألت عن أُمها وماتت ولم تحجّ؟ فقال: "حُجيّ عنها".

ولقد ضرب سيدنا النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في البر فاستأذن ربّه أن يستغفر لأُمه فلم يأذن له، واستأذن في زيارة قبرها فأذن له.

وحين سيق إليه السّبيُ من هوازن كانت الشيماء بنت حليمة فيهم فلما انتهت إليه قالت: يا رسول الله إني لأُختك من الرّضاعة وعرّفته بعلامة عرفها؛ فبسط لها رداءه، ودمعت عيناه وقال لها: ههنا، فأجلسها على ردائه وخيّرها بين أن تقيم معه مُكرمة محبّبة أو أن ترجع إلى قومها، فأسلمت ورجعت إلى قومها، وأعطاها رسول الله نَعَماً وثلاثة أعبد وجارية[٩٩].

المصادر والمراجع

ابتسام مرهون الصفار، التطير والتفاؤل في موروثنا العربي، مجلة المناهل، العدد٢٣، السنة التاسعة، جمادى الأولى ١٩٨٢م.

ابن أبي عاصم، تخريج السُنَّة، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ.

ابن العربي، أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله، إحكام القرآن، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

[٩٩] ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٤/ص٢٧٤.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت، ط٢، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

ابن دريد، أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، القاهرة، الخانجي، ١٣٧٨هـ.

ابن عبد ربه، العِقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن هشام أبي مُحَمَّد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٤هـ.

أبو القاسم الشابي، قصيدة الأُم، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م.

أبو مُحَمَّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ.

أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف عبد الله بن عبد المُحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

أحمد الشبلي، ما هو معنى كلمة (أم) وماذا قال الشعراء في مدحها، موقع /alwareth.com/forum/.

أحمد بسام ساعي، الدكتور، الصورة، الأردن- عمّان، المنارة، ١٤٠٤هـ.

أحمد بن مُحَمَّد المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م.

أحمد شرف الدين، هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع، موقع books.google.com.my.

أحمد عبد القادر المهندس، المرأة في حياتنا، جريدة الرياض، السعودية، العدد ١٥٠٨٢، الاثنين ٢٦ محرم ١٤٣٩هـ.

إسماعيل علي الأكوع، الكنى والأسماء والألقاب عند العرب، بيروت، المكتبة العربية، ١٩٨٦م.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب الباهلي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمود شاكر وعبد السلام مُحَمَّد هارون، القاهرة، ط٥، دار المعارف، د، ت.

الألوسي، السيد محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عُني بشرحه وتصحيحه وضبطه مُحَمَّد بهجة الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، د، ت.

أماني مُحَمَّد، ما هي الأُمومة؟ موقع dramany.net/women- articles.

أَمة السلام رجاء، المرأة العربية وأعراف مجتمعها، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٤م.

أنوار محمود مسعود الصالحي، المرأة والوصايا الجاهلية، العراق، مجلة سر من رأى، مج٣ العدد ٨ السنة الثالثة، كانون الأول ٢٠٠٧م.

إيمان أبو العينين، الأُم في الإسلام، موقع al-mowaten.com/news.

إيمان البقاعي، أحلى ما قيل في الأُمهات، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبي عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

البلاذري أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين، السُنن الكبرى، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، السُنن، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

تمام حسان عمر، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٠م.

حافظ إبراهيم، الديوان، مصر، دار المعارف، ١٩٩٤م.

دنيا مصطفى، مفهوم الأُمومة يختلف من ثقافة لأُخرى، موقع alarab articles.com.

الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط٥، ١٤٣٣هـ.

الرصافي، معروف عبد الغني، الديوان، شرح وتصحيح مصطفى السقا، بيروت، دار الفكر، ط٤. ١٩٥٣م.

ريهام أبو عياش، الآيات الواردة في فضل الأم ومكانتها في الإسلام، موقع mawdoo3.com.

زيغريد هونكة، شمس العرب تشرق على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مازن عيسى الخوري، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ١٤٢٠هـ، ص١١٠.

سمر حمدان، عبارات جميلة عن الأُم، موقع http://mawdoo3.com .

السندي ، أبو الحسن الحنفي الشهير بالسندي، حاشية السندي على ابن ماجة، بيروت، دار الجيل، د، ت.

السيد عمر وزملاؤه، موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية والممارسات المعاصرة، تقديم الأُستاذ الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان، بيروت، دار الساقي، ١٩٩١م.

سيد عبد الفتاح، موسوعة الأُم في الدين والأدب والتاريخ، القاهرة، الدار المصرية- اللبنانية، ١٩٩٤م.

صلاح عبد الستار الشهاوي، الأُم في التراث العربي والإسلامي، موقع darululoom. deoband. com.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، الرياض، مكتبة الحرمين، د، ت.

الطحاوي، مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، دار الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.

عبد المحسن القيسي، الوعي الإسمي وأثره الاجتماعي، الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، مجلة الإسلام في آسيا، دولية محكّمة، باللغتين العربية والإنجليزية، مج٥ العدد ٢، ديسمبر ٢٠٠٨م.

عبد المحسن القيسي، آية الإرث، والإعجاز البلاغي، مبحث ضمن دراسة علمية بعنوان المعجزة البلاغية في الصياغة القرآنية، دراسة أسلوبية بيانية، مقدمة لمؤتمر مقدس ٢، كوالالمبور، جامعة ملايا، مركز بحوث القرآن، ٢٠١٢م.

عزة أبو العز، دعوة للفكر (الأُم أُمَّة)، موقع//www.shbabmisr.com/.
عكاشة عبد المنان الطيبي، المرأة والأُسرة، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٧م.
علي أبو زيد، الدكتور، شعراء تغلب في الجاهلية، أخبارهم واشعارهم، إصدار المكتبة الوطنية في هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٣م.
علي الجندي، أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.
علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.
علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الطيب، المعروف بابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط١، صنعاء، دار الآثار، ١٤٢٤هـ.
علي مُحَمَّد زينو، حقيقة تكريم المرأة في الإسلام، موقع alukah.net.
غيداء عبد الله الزامل، من أنصف المرأة؟ موقع alukah.net.
فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأُموي، بيروت، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.
فداء أبو حسن، تعريف الأُم، موقع http://mawdoo3.com.
فريدة زمرد، المرأة في القرآن الكريم إحصاءات ودلالات، موقع .//www.annisae.ma/Article.
القرطبي أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٤٣٢هـ.
كفاح عيسى، ما لا يدرك كله لا يترك جله، موقع maqola.org.
الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق مُحَمَّد رضوان الداية، بيروت، ١٩٦٦م.
المبشر أبي النصر الطرازي الحسيني، المرأة وحقوقها في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.
المتنبي، الديوان، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق، ط٤، ١٤٢٥هـ.
مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٦١م.
مُحَمَّد أبو زهر، زهرة التفاسير، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م.
مُحَمَّد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة، ط١٠. ٢٠٠٧م.
مُحَمَّد المهدي، الدكتور، سيكولوجية الأُمومة، موقع acofps.com.
مُحَمَّد حامد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام، بيروت، دار الرسالة، ١٩٩٢م.
مُحَمَّد عبد الوارث، مكانة الأُم الاجتماعية، صحيفة المرأة اليمنية، العدد ٤٦، مايو ٢٠٠٠م.
مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، معجم ألفاظ القرآن، مصر، دار الشعب، د، ت.
مُحَمَّد قطب، قضية تحرير المرأة، السعودية، دار الوطن، ١٤١٤هـ.
مُحَمَّد مروان، كيف كان الرسول يعامل زوجاته، موقع mawdoo3.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، بشرح صفي الرحمن المُباركفوري، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ.

معجم المعاني الجامع، معجم عربي- عربي، موقع almaany.org.

مقال: لماذا سميت زوجات النبي بأُمهات المؤمنين؟ موقع sunnaonline.org.

مقال: أهمية الأُمومة، موقع articles. Islamweb.net.

مقال: لماذا خلق الله المرأة، منتدى الحياة الزوجية، موقع forum. Z4ar.com.

منير البعلبكي، المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣٠، ١٩٩٦م.

مها عبد الله عمر الأبرش، الأُمومة ومكانتها في ضوء الكتاب والسُنَّة، مكة المكرمة، جامعة أُم القرى، ١٩٩٧م.

نجلاء مُحَمَّد، تكريم الإسلام للمرأة، موقع ahl-alquran.com.

النووي، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ.

هاني عليّ عبد العزيز أبو العلا، المرأة ومنزلتها في الإسلام، موقع alukah.net. sharia.

ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، تعليق حسام رياض عبد الحكيم، مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٠م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، أخبار النعمان بن المنذر، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.

يوسف عمر، شعر الأطفال في التراث العربي القديم، الترقيص والهدهدة، دراسات أدبية ونقدية، موقع أنفاس نت من أجل الثقافة والإنسان، تاريخ النشر ١١/مارس/٢٠١٧م.